مشروع الذخيرة العربية ودوره في إثراء المحتوى الرقمي العربي

Arabic Treasure Project and its Role in Enriching Arabic Digital Content

الشريف مريبعي
الهيئة العليا للذخيرة العربية - جامعة الدول العربية
mercherif2016@gmail.com

الملخص:
يعنى المقال بالتعريف بدور مشروع الذخيرة العربية في ترقية المحتوى الرقمي العربي على شبكة الإنترنت وتنظيمه، خاصة وأنه محتوى هزيل من جهة؛ وغير منظم من جهة أخرى مما يجعل الإقبال عليه من قبل مستعملي الإنترنت ضعيفًا، لأنه قليل الفائدة لا يجد فيه الباحث ضالته. وعليه فإن مشروع الذخيرة يهدف إلى المساهمة في جعل هذا المحتوى الرقمي العربي منظمًا ثريًا مفيدًا يفي بالغرض.

الكلمات المفتاحية: مشروع الذخيرة، المحتوى الرقمي، الإنترنت، الخطط العلمية، الإستراتيجيات، اللغة العربية.

Abstract :

This paper deals with the role played by the Dhakhira al-Arabiyya project in enriching and organizing Arabic digital content on the internet. In fact, the current digital Arabic content is insufficient and does not respond to the researcher's needs. In this context, the present paper explains how the Dhakhira al-Arabiyya project can contribute to make this content useful, rich and organised.

Keywords : Dhakhira project, digital content, Internet, scientific plans, strategies, Arabic language.

مقدمة:

لا يختلف اثنان في أن المحتوى الرقمي العربي المتاح على شبكة الإنترنت يعاني من أمرين، أولهما ضعف هذا المحتوى بالنظر إلى نظيره في اللغات العالمية الأخرى؛ فهو لم يبلغ سوى 0.1 بالمئة من المحتوى العالمي حسب بعض الإحصاءات، ولم يتجاوز مستخدمو الإنترنت باللغة العربية 1.4 بالمئة من مجموع المستخدمين سنة 2006، ورغم ما لوحظ من تطور سريع في عددهم منذ ذلك الوقت إلى الآن إلا أنه لا يتجاوز التطور الخاص بالدول التي لها شأن في الاقتصاد وفي العلوم[1]، وثاني الأمرين اللذين يعاني منهما المحتوى الرقمي العربي هو الفوضى وعدم الترتيب والتبويب بسبب تشتت جهود الأفراد والمؤسسات حتى داخل البلد العربي الواحد، وبسبب عدم وضع الخطط العلمية ورسم الإستراتيجيات والأهداف المتوخاة من هذا العمل[2].

وقد ينجم عن الأمر الأول عزوف الباحث عن استعمال اللغة العربية واتجاهه إلى غيرها، ونفوره من البحث في هذا المحتوى الضيق الذي لا يلبي رغبته، حيث إن المستخدمين للإنترنت باللغة العربية يتكاثرون يوما بعد يوم دون أن يستجيب لهم المحتوى العربي، وينجم عن الأمر الثاني ضعف الإفادة مما هو متاح باللغة العربية على شبكة الإنترنت، بما تدفع الباحثين إلى البحث فيما هو متاح باللغات الأخرى.

من هنا نرى بأن اللغة العربية تقف أمام تحد صعب فيما يتعلق برقمنة ما يدون بها أو يترجم إليها من آداب وفنون وعلوم في مختلف المجالات، وإتاحته على شبكة الإنترنت. وبالتالي فإن القصور الذي يحلو للبعض أن ينسبه إلى اللغة العربية، واتهامها بأنها لا تلبي حاجات المتعلمين والباحثين وعموم القراء في عصر تكنولوجيا المعلومات الذي نعيشه ليس مرده إلى هذه اللغة في حد ذاتها، وإنما يرجع إلى قلة الاهتمام بها وإلى عدم توافر برامج واضحة تضمن إثراء المحتوى الرقمي العربي على شبكة الإنترنت.

1. جهود المؤسسات في رقمنة الإنتاج العربي:

لا يمكن نكران الجهود التي تبذلها المؤسسات العامة والخاصة هنا وهناك في سبيل رقمنة الإنتاج العلمي والثقافي العربي وإتاحته للمستعمل بصورة ميسرة، ولكن هذه الجهود تبدو مشتتة أحيانا ومكررة أحيانا أخرى، والحال تقتضي القيام بعمل موحد مشترك لأن رقمنة ما أنتج ونشر من المعرفة باللغة العربية إلى اليوم لا

يمكن أن يضطلع به فرد أو مؤسسة أو بلد واحد فقط، بل يجب أن تتضافر الجهود وتضبط الخطط للقيام بعمل عربي مشترك، وما ذلك بعزيز علينا.

إن تجربة المعجم التاريخي مثلا لم تثمر على امتداد سنوات عديدة، وما كان لها أن تثمر لولا أن تداركت الجهات المعنية الأمر فاتجهت إلى الاستعانة بتكنولوجيا المعلوماتية، وإلى المدونات النصية في سبيل تحقيق هذه الغاية، ولولا أن تضافرت جهود المجامع العلمية العربية في مختلف الأقطار فحشدت الخبراء ومختلف الموارد البشرية المدربة وبادرت بهذا العمل العربي المشترك الذي يحق لها أن تعتز به وتفاخر. وللأمانة ينبغي أن ننوه هنا بالدعوة المبكرة للأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح[3] إلى ضرورة الاستعانة بالتقانة العلمية وإلى الرجوع إلى النصوص لتحرير أي معجم تاريخيا كان أم غير تاريخي، إذ يقول في بحث ألقاه في ندوة اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بالشارقة في ديسمبر 2006 أي منذ نحو خمس عشرة سنة بعنوان "المعجم التاريخي وشروط إنجازه": "...فلا نعرف وسيلة أخرى غيرها (أي عملية الرجوع إلى النصوص) ولا يمكن أن يقوم أي بحث مقام النظر في النصوص، فاللغة وضع واستعمال، ولا عبرة إلا بالاستعمال الحقيقي لها..."[4].

وخلص الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح إلى أنه "لا يتصور أبدا أن يوضع معجم تاريخي للغة العربية إلا بالاعتماد على مدونة نصية تغطي كل العصور وكل البلدان العربية، فكيف يمكن أن تضمن شمولية ما يقرره الباحث من التحولات الدلالية إن لم يعتمد على عدد هائل من القرائن والسياقات التي تنتمي إلى كل عصر"[5].

2. مشروع الذخيرة العربية:

أود أن أتطرق هنا إلى مشروع عربي آخر كان قد نادى إليه الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح نفسه منذ أكثر من ثلاثة عقود[6]، وهو مشروع الذخيرة العربية الذي تبناه -على عهده- المجمع الجزائري للغة العربية، وساهم في وضع تصوره واحتضنه، وخصص لإدارة هيئته جزءا من مقره منذ أن صادق المجلس الوزاري لجامعة الدول العربية عليه، وما فتئ الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح يدعو البلدان العربية ومختلف الهيئات والمنظمات إلى الانخراط في هذا المشروع الهام، والقيام بعمل عربي مشترك لفائدة النهوض باللغة العربية، وإثراء محتواها الرقمي على شبكة الإنترنت بطريقة منهجية وبصفة دائمة مستمرة. إذ لا سبيل إلى ذلك سوى برقمنة التراث

العربي الإسلامي وكذا كل ما جد وسيجد من النصوص الحديثة في مختلف ميادين المعرفة، سواء تلك الموضوعة باللغة العربية أم المنقولة إليها من اللغات العالمية، حيث تتم حوسبتها ووضعها في بنك آلي. فالذخيرة العربية هي بنك آلي من النصوص المحوسبة التي تمثل الاستعمال الحقيقي للغة العربية، وهو ليس بنك مفردات، إنه قاعدة بيانات نصية يمكن استغلالها بالمجان بواسطة أدوات تقنية وبرمجيات من قبل الباحثين والمختصين في هذا المجال أو ذاك، ومن قبل عامة الناس الكبار والصغار على السواء. فالذخيرة هي مشروع خيري يمتاز بالشمولية والديمومة، وهدفه الأسمى رفع المستوى العلمي والثقافي للمواطن العربي على أوسع نطاق[7]، ولهذا يعمل القائمون عليه على أن ينفرد عن غيره من المشاريع الربحية.

ثم إن هذه المدونة النصية الضخمة المحوسبة مقرونة بأدوات وبرمجيات إلكترونية يمكن استغلالها في مجالات كثيرة من شأنها أن تنهض باللغة العربية وتثري محتواها الرقمي على شبكة الإنترنت، بحيث تشكل مادة خاما لمشاريع بحثية إلكترونية كثيرة، يستفيد منها كل متعامل باللغة العربية مهما كان مستواه ومهما كان موطنه من الكرة الأرضية، وقد أحصى الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح في هذا المجال فيما يخص المعاجم على سبيل التمثيل:

1. المعجم الآلي الجامع لألفاظ العربية المستعملة؛ وسيحتوي على جميع المفردات العربية التي وردت في النصوص المخزنة قديمة أو حديثة، وتحدد فيه معاني كل مفردة باستخراج هذه المعاني من السياقات التي ظهرت فيها،
2. المعجم الآلي للمصطلحات العلمية والتقنية المستعملة بالفعل،
3. معجم الألفاظ الحضارية قديما وحديثا،
4. معاجم للغة الطفل العربي.

وعليه، فإن المدونات والمعاجم الآلية والمصطلحية تعد من أهم المخرجات العلمية لمشروع الذخيرة الذي يتميز بصفتين أساسيتين هما: صفة الحيوية النابعة من الاستعمال الحقيقي للغة، ثم الصفة الآلية في مباشرة الذخيرة والتفاعل معها.

لقد استطاع القائمون على مشروع الذخيرة برعاية جامعة الدول العربية وتأييد مطلق من الدولة الجزائرية وضع خطة إستراتيجية واضحة لهذا المشروع الحضاري الضخم الذي يتسم بالشمولية والديمومة، كما أنتجوا محرك بحث وبرمجيات، أي

مجموعة من الأدوات والوسائل التقنية الكفيلة بإتاحة كل محتوى رقمي يتم رصده على الشابكة، وجعله بين أيدي الباحثين والطلبة والأساتذة وعموم القراء للإفادة منه بلا مقابل.

إن هذه الخطة الإستراتيجية والبنية التحتية للمشروع اللتين تم وضعهما من قبل فريق العمل في مستوى الهيئة العليا للذخيرة العربية من شأنهما مساعدة أي بلد في الانخراط في العمل ضمن مشروع الذخيرة وإنجاز حصته منه بسهولة ووفق الخطة العامة التي حصل الاتفاق بشأنها فيما مضى.

ويبقى الأمل معقودا على أن تحذو الدول العربية حذو الجزائر في التصديق على النظام الأساسي للهيئة العليا للذخيرة العربية، وأن تنخرط في عمل مشترك للنهوض باللغة العربية باعتبار أن الرقمنة هي السبيل الوحيد لتحقيق جدوى حقيقية في هذا المجال.

3. مخرجات مشروع الذخيرة العربية:

إن ما تم إنجازه من بنية تحتية للمشروع ينقسم إلى قسمين:

- قسم يتعلق بمحتوى بنك النصوص، وإنشاء مجموعة من المدونات النصية منها مدونة الكتب المدرسية الرسمية في البلدان العربية، ومدونة الصحف والجرائد، ومدونة الرواية العربية، ومدونة قصص الأطفال، ومدونة التراث العربي.
- قسم تقني، وهو ما اصطلح عليه بـ "بوابة خدمات الذخيرة"، تضم هذه البوابة مجموعة من الأدوات يستطيع المتصفح استخدامها في البحث عما يرغب فيه ضمن بنك النصوص، كما يستعملها المستخدم الذي يعمل على إثراء محتوى بنك النصوص،

ولكل أداة توصيف أو تعريف بماهيتها، وبالأهداف المحددة لها، وهذه الأدوات هي:

1.3. دليل المحتوى الرقمي العربي:

هذه الخدمة عبارة عن قاعدة بيانات وصفية للمواقع الإلكترونية الخاصة بالمؤسسات والمشاريع التي تضطلع بخدمة اللغة العربية في مختلف البلدان، وذلك في المجالات التي هي محل اهتمام مشروع الذخيرة العربية. ونعني بالمحتويات الرقمية المؤلفات (كتب وقصص وروايات ودواوين شعرية ومعاجم وموسوعات)، والمجلات والرسائل الجامعية والدروس والوثائق والتقارير الواردة من مؤسسات رسمية

(المؤسسات العلمية والوزارات والمجالس والهيئات). أما الخدمات فهي البرمجيات التي طوّرت لخدمة اللغة العربية وكذا خدمات الترجمة من العربية وإليها، والتعليم عن بعد (تعليم العربية وتعليم المواد الأخرى باللغة العربية).

ويمكن أن نحدد أهداف هذا الدليل فيما يأتي:

- حصر المؤسسات والمشاريع التي تخدم اللغة العربية،
- تقديم البيانات الوصفية الضرورية للتعريف بهذه المؤسسات والمشاريع،
- تصنيف هذه المؤسسات والمشاريع حسب: نوع الخدمات المقدمة، ونوع المحتويات، ومجالات الاهتمام،
- منح إمكانية المساهمة في إثراء قاعدة معطيات الدليل عن بعد،
- توفير قاعدة بيانات للمواقع الإلكترونية المرصودة مزودة بمحرك بحث.

2.3. خدمة مفهرس نصوص الذخيرة:

هذه الخدمة عبارة عن قاعدة بيانات وصفية للمحتويات الرقمية التي يحويها بنك الذخيرة العربية.

وتهدف هذه الخدمة إلى ما يأتي:

- حصر المحتويات باللغة العربية،
- فهرسة ورقمنة هذه المحتويات،
- ربط التسجيلات البيبليوغرافية لكل محتوى بملف نصه الكامل،
- وضع خارطة ببليوغرافية لأماكن نشر هذه المحتويات في العالم،
- توفير قاعدة بيانات مزودة بمحرك بحث للمحتويات المفهرسة،
- دعوة للمساهمة في إثراء قاعدة بيانات المفهرس عن بعد.

3.3. خدمة الذخيرة للكتب التراثية:

تعد خدمة الذخيرة لمدونة الكتب التراثية بمثابة بنك من الكتب التراثية، تمّت فهرستها وحيازة نصوصها بغرض التعريف الواسع بها، وتمكين المهتمين والمتعاملين باللغة العربية من البحث في محتواها النصيّ؛ إذ تمكن الخدمة مستعمليها من القيام بدراسة إفرادية للكلمات الواردة في بنك النصوص المحوسب، وذلك بالبحث عنها واستكشاف السياقات التي وردت فيها. كما توفّر الخدمة إمكانية الحصول على

الإحصاءات المتعلقة بتكرار الكلمة في الكتاب الواحد أو في مجموعة من الكتب.

وأما الغاية من هذه الخدمة فتتمثل في:

- فهرسة كتب التراث العربي والمساهمة في رقمنة نصوصه من أجل التعريف الواسع به،
- إنشاء بنك من النصوص التراثية مزوّد بمحرك بحث من أجل البحث في محتوياته واستكشاف نصوصه،
- وضع خارطة ببليوغرافية لدور النشر المهتمة بطباعة الكتب التراثية،
- تشكيل دليل للمحققين والدارسين المهتمين بالتراث العربي،
- استقطاب الباحثين للمساهمة في إثراء قاعدة معطيات الكتب التراثية عن بعد.

4.3. خدمة الذخيرة للمدونات النصيّة:

تسعى هذه الخدمة إلى إتاحة مجموعة من المدونات النصيّة باللغة العربية مصنّفة وفق معايير معيّنة (مثل المجالات المعرفية وأوعية النشر والفترات الزمنية) بالإضافة إلى توفير مجموعة من الأدوات الحاسوبية التي تسمح بالتحليل اللغوي والإحصائي للمدونات النصيّة.

وتهدف هذه الخدمة إلى ما يأتي:

- تمكين الباحثين من استعمال المدونات النصيّة التي تتيحها الذخيرة العربية ركيزة لدراساتهم لواقع استعمال اللغة العربية في مختلف البلدان العربية عبر العصور وحسب مختلف المجالات المعرفية،
- بناء معاجم عامة أو متخصصة،
- تشكيل دليل الدارسين المهتمين بالمدونات اللغوية من الجانبين اللغوي والحاسوبي،
- استقطاب الباحثين للمساهمة في إثراء الخدمة بالمدونات والأدوات الحاسوبية.

5.3. خدمة الذخيرة لإنشاء المعاجم العربية:

هي خدمة موجّهة للمختصين في مجال الصناعة المعجمية، وهي تشمل واجهتين:

الواجهة الأولى خاصة بالمستخدم المختص الذي توكل إليه مهمة إنشاء المعاجم؛ والواجهة الثانية موجهة للمستخدم الذي يريد الاطلاع على المعاجم المنشأة.

تهدف هذه البرمجية إلى توفير مجموعة من الأدوات الحاسوبية التي يحتاج إليها المعجمي لإنشاء المعاجم انطلاقا من التحليل اللغوي والإحصائي للمدونات النصيّة. ومن مزايا هذه البرمجية أنها تسمح بالعمل على إنشاء المعاجم بصفة فردية أو جماعية (أي تعاونية)، كما تقوم بحفظ مجموعة من المعطيات المتعلقة بآخر ما قام به المستخدم؛ مثل آخر السياقات المتصفّحة من قبل المعجمي خلال آخر استخدام له للأداة. كما تمكّن البرمجية من الاطلاع على المعاجم المنجزة والبحث فيها.

3.3. محرك بحث الذخيرة:

محرك بحث الذخيرة عبارة عن برنامج على شبكة الإنترنت يقوم بالإجابة عن استعلام المستخدمين بمختلف فئاتهم: الكبير والصغير وكذلك المتخصص والعام؛ وذلك بالبحث في البيانات والنصوص المفهرسة في قاعدة معطياته. كما يقوم باكتشاف محتويات جديدة على الإنترنت بعملية الزحف (Crawling).

يُستعمل محرك بحث الذخيرة للبحث عن جميع أنواع الكائنات الرقمية كالكتب والمعاجم والصور والفيديوهات ومواقع الإنترنت، ويتم تصنيف وترتيب النتائج فيه بحسب ما يتوافق مع ما يبحث عنه المستخدم من حيث الصلة والاستجابة له، وهو بذلك يختلف عن محرك البحث غوغل مثلا من حيث دقة المعطيات التي يقدمها للمستخدم السائل ومن حيث حجمها؛ فمحرك بحث الذخيرة ليس كحاطب ليل يجمع ويقدم كل المعلومات التي يمكن أن يتوصل إليها من غير تصنيف أو ترتيب أو مراعاة للأولوية ويترك الأمر للمستخدم ليتولى الفرز والبحث في الركام الذي يوضع بين يديه من أجل أن يأخذ ضالته؛ لأنه مبرمج على البحث في المعطيات المتضمنة في بنك معطياته، وهي محدودة من جهة ومنتقاة من جهة ثانية.

وتهدف الهيئة العليا للذخيرة العربية من خلال إطلاق محرك بحث الذخيرة إلى التعريف الواسع والعميق بالتراث العربي والإنتاج الفكري العربي المعاصر وجعلهما في متناول الجميع، وذلك من خلال:

- خدمة المستخدم العربي والمهتمين بالفكر والثقافة والتراث العربي والإسلامي والإنتاج الفكري العربي والعالمي المنقول إلى العربية،

- توفير محرك بحث مختص بذلك؛ غير تجاري ويعمل بطريقة شفافة تحمي خصوصيات المستخدمين،
- توفير باقة من البرمجيات يمكن تطبيقها على نتائج البحث للاستغلال الأمثل لها، وذلك وفق حاجيات فئات مختلفة من المستخدمين،
- توفير محرك بحث عربي مفتوح المصدر يجيب عما يطرح عليه من أسئلة في مختلف الميادين الثقافية والعلمية والتقنية، واستقطاب الباحثين للمساهمة في تحسين معالجه الآلي الذي يعمل على اللغة العربية.

خاتمة:

تتجلى من خلال هذا العرض الأهمية القصوى لإنجاز مشروع الذخيرة العربية باعتباره مشروعًا حضاريا حيويًا، من شأنه تنظيم المحتوى الرقمي المدون باللغة العربية على شبكة الإنترنت، وإثرائه بمادة وفيرة علمية وأدبية وفنية، تتيح للباحثين ولكل مستعملي اللغة العربية الإفادة منها في أبحاثهم ودعم معارفهم، وتساهم في نشر اللغة العربية وترقية استعمالها.

الإحالات والهوامش:

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، إنجاز المحتوى الرقمي العربي بالذخيرة العربية.

[2] عبد الرحمن الحاج صالح، مشروع الذخيرة اللغوية العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، الأردن، العدد 30، 1986، ص 54.

[3] هو عالم اللسانيات الجزائري الأشهر، درس في الأزهر ونال شهادة الدكتوراه في اللسانيات العربية من السوربون، اشتهر بالنظرية الخليلية، كان رئيسا للمجمع الجزائري للغة العربية وعضوا في مجمع القاهرة وفي اتحاد المجامع العربية، توفي رحمه الله في سنة 2017.

[4] عبد الرحمن الحاج صالح، المعجم التاريخي وشروط إنجازه، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، المجلد3، العدد1، 2007، ص 9 - 30.

[5] عبد الرحمن الحاج صالح، مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية، مجلة الآداب، جامعة قسنطينة، العدد3، 1996، ص 14.

[6] بشير إبرير، الذخيرة العربية مشروع علمي حضاري، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، المجلد2، العدد2، 2006، ص36.

[7] عبد الحليم ريوقي، الذخيرة العربية وأهميتها في رفع المستوى الثقافي والعلمي للمواطن العربي، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، المجلد 6، العدد 2، 2010، ص 197-232.

قائمة المراجع:

1- الحاج صالح، عبد الرحمن، إنجاز المحتوى الرقمي العربي بالذخيرة العربية.

2- الحاج صالح، عبد الرحمن، مشروع الذخيرة اللغوية العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، الأردن، العدد 30، 1986، ص 49-61.

3- الحاج صالح، عبد الرحمن، مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية، مجلة الآداب، جامعة قسنطينة، العدد3، 1996، ص 9-15.

4- الحاج صالح، عبد الرحمن، المعجم التاريخي وشروط إنجازه، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، المجلد3، العدد1، 2007، ص 9 - 30.

5- إبرير، بشير، الذخيرة العربية مشروع علمي حضاري، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، المجلد2، العدد2، 2006، ص35-50.

6- ريوقي، عبد الحليم، الذخيرة العربية وأهميتها في رفع المستوى الثقافي والعلمي للمواطن العربي، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، المجلد 6، العدد 2، 2010، ص 197-232.